ترى بواسطة مثالا ينا سيها بادنى معنى كالمثل بفتح المثلثة المذكور فى القرآن
بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة لا كالمثل بسكون المثلثة الذى يوجب
المماثلة من كل وجه اما اذا راه فى صورة لا تناسب جلالة الصمدية فى معنى
ما فالرأى من عبث به الشيطان **فان قيل** ان رؤية الله تعالى
على ما هو عليه فى ذاته غير ممكن لعدم صحة المثل والمثال فى نفس الامر
والرأى لا يرى شيئا الى المنام الا بصورة ومثل **فالجواب** اذا تجلى
الحق تعالى بذاته المقدسة لعبد فى منامه فالروح تعدن بالفطرة الاولية
انه الاله بخلاف سائر رؤياه المحتاجة للتغيير اذ النفس بالا لقا الخيالية
لا تستطيع رؤية من لا صورة له ولكن تتصوره بوسايط وامثلة ثم
تذهب لا مثلة كالزيد يذهب جفا ويبقى معها رؤية الله تعالى حقا كما ان
كلامه القديم يتعلم الناس بامثلة الحروف فى اللوح ثم يمحى اللوح ويبقى
القرآن بالحفظ ق الشيخ ابو طاهر رحمه الله فعلم انه لا يلزم من كون
الشئ لا صورة له ان لا يرى فى صورة على ما قررناه الا ترى كثيرا من الاشيا التى
لا اشخاص لها ولا صورة ترى فى المنام بامثلة تناسبها بادنى معنى لا يوجب
التشبيه ولا التمثيل ذلك كالمعانى المجردة مثل الايمان والكفر والشرك
والقرآن والهدى والضلالة والحياة الدنيا ونحو ذلك فاما الايمان فلقوله
صلى الله عليه وسلم رأيت الناس فى المنام يعرضون عليهم من قمصه الى كعبه
ومنهم من قميصه الى نصف رجليه فجاء عمر بن الخطاب وهو يجر قميصه فقالوا
يا رسول الله ما اولت ذلك قال الايمان فالايمان لا شكل له ولا صورة
ولكن جعل القميص له مثلا لا يرى بواسطته وكذلك الكفر يمثل فى المنام
بالظلمة وكذلك الشرك يمثل بالفرس وكذلك القرآن يمثل بالمولود
ويمثل الهدى بالنور والضلالة بالعمى ولا شك ان بين هذه الاشيا مضاهاة
لتلك المعانى المرئية بتجسيد المعانى لا ينكره العقل بالله تعالى ق
وموضع الغلط فى ذلك لمن منع رؤية الله تعالى فى صورة ظنه ان المثل للمحال
كالمثال بكسر الميم وسكون المثلثة وذلك خطأ فاحش فان المثال بالسكون

يستثنى

يستدعى المساواة فى جميع الامور والصفات كالتساوى والجوهرين ويقوم كل واحد
منهما مقام الاخر من جميع الوجوه فى كل حال بخلاف المثل بفتحتين فانه لا يشترط فيه
المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بادنى وصف ق تعالى اسماء
مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء فالحياة لا صورة لها ولا شكل والماء
شكل لا صورة وكذلك مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وغير ذلك فعلم ان لا
مثل لله تعالى ولكن له المثل الاعلى فى السموات والارض قال ومن هنا جوز الاكثرون
من السلف الصالح جواز تجلية تعالى لعبده فى المنام كما مر فى الامثال واطال فى ذلك ثم
قال واللسان حقيقة على البيان لا لها المورد وقد لا يضبطها عبارة والله تعالى
اعلم هذا ما اطلعت عليه فى كتب المتكلمين واما ما رأيته فى كتب الصوفية فمن افصحهم
فيه عبارة الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فقال فى الباب الرابع من الفتوحات انه لا ينبغى
لمسلم ان يتوقف فى رؤية الله تعالى فى المنام لانه لا شئ فى الاكوان اوسع من عالم
الخيال وذلك انه محكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس بشئ ويصور لك العدم
المحض والمحال والواجب فضلا عن الممكن بجعل الوجود عدما والعدم وجودا ويريك
العلم ليلا والاسلام قبيحا والثبات فى الدين قبيحا ق ودليلنا فيما قلناه
قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور الخيال
من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصوير فعلم ان كل ما جاز ونوعه
فى المنام والدار الاخرة جاز وقوعه وتخيله لمن شاء الله تعالى فى اليقظة والحياة
الدنيا انتهى وقال ايضا فى علوم الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة لا يصح
لانسان قط ان يعبر عن حقيقة ما طريقه الذوق من غير تكييف كرؤية الله عز
وجل ابدا واطال فى ذلك ثم قال واذا صح العقل بدرك الله تعالى مع ان العقل
محدث جاز ان يدرك بالبصر من غير لحاظة لانه لا فضل لمحدث من حيث الحدوث
وانما الفضل من حيث الصفات الجليلة ومن قال ان الله تعالى يدرك عقلا ولا
يدرك بصرا فقد لاعب لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقايق الا
على ما هى عليه وذلك كالمعتزلة فان هذه وتيتهم وكل من لا يفرق بين الامور
العادية والطبيعية فلا ينبغى لاحد الكلام معه فى شئ من الامور ولو لا ان موسى

Copyright University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)